الصدقة فداء للنفس من عذاب الله

الإنسان في هذه الدنيا بين منفق متصدق، وبين مقتر بخيل، الصدقة فداء للنفس من عذاب الله، وأفضل الصدقة والإنسان شحيح يخشى الفقر ويأمل الغني، أفضل الصدقة دينار ينفق في سبيل الله.

روي الإمام أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك وقال صحيح علي شرط الشيخين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"إن الله أمر يحيي بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها-** ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فذكر الحديث إلى أن قال: **"وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال: هل لكم أن أفتدي نفسي منكم فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه-.**

ما أسعد الإنسان بنفسه إذا زكاها بالطاعات كالصلاة كعلاج روحي ونفسي، وبالصيام كقربي إلي الله عز وجل وبالصدقة والزكاة كتطهير للنفس وبالحج الأشبه بالرحلة الأخروية في أرض المحشر والسعي علي المساكين التي تحدث رقة في القلب وقضاء حوائج الناس الذي ينشرح بها الصدر وقاد بمسيرتها بمنهج رب العالمين، قال تعالى:{فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾} [النازعات: ٣٧ - ٤١].

روي مسلم من حديث زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:**"اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها**

ومولاها.

إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع أكف الضراعة إلى الله طالبا من الله تقوي النفس فما بالك بالعبد الضعيف الفقير الذي تتمكن منه الشهوات والأهواء والملذات فمن زكي نفسه فاز بكنز مطلوب وظفر بكل محبوب وعماد ذلك الصدقة لله رب العالمين.

قال تعالى عن فداء النفس:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٩١ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢} [آل عمران: ٩١ - ٩٢].

فالنفس المؤمنة لا تملك إلا العمل الصالح والنفس الظالمة لا تملك شيئاً ولو ملكت ما قبل منها.

- مقارنة بين صورة دنيوية للحديث وصورة أخروية وشتان ما بينهما:

يقول تعالى:{يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ١٣ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ١٤ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ١٥ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ١٦ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ١٧ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ١٨} [المعارج: ١١ - ١٨].

إن الهول ليأخذ بحسه، وإن الرعب ليذهب بنفسه، وإنه يود لو يفتدي نفسه من عذاب يومئذ بأعز الناس إليه من كان يفديهم في الدنيا بمن في الأرض ولكن الجواب كما قال تعالى:{كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ١٥ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ١٦ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ١٧ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ١٨} [المعارج: ١٥ - ١٨].

كما قال تعالى أيضا:{وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧ لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ٧٨} [الزخرف: ٧٧ - ٧٨].

فالمرء في ظل صدقته يوم القيامة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم :"**سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله.. منهم.. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه-.**

وكما أخبر أيضا:"**ما نقص مال عبد من صدقة-**، فالصدقة فداء للنفس من عذاب الله وهذا الفداء علي مقدرة كل إنسان.

حيث قال ربنا:{لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: ٢٨٦]، وقال:{لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا} [الطلاق: ٧]، وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال:"**اتقوا النار ولو بشق تمرة-.**

* * *